الفصل الأول
خلفية الدراسة وأهميتها

1.1 خلفية الدراسة

يشهد العالم اليوم تطوراً سريعاً بشكل غير مسبوق في مختلف مجالات الحياة المعاصرة، فكل يوم نشهد مزيداً من الإنجازات والاختراعات التي تسهم في تحسين نوعية حياة الإنسان، وهذا التقدم يتطلب أفراداً قادرين على مواكبته وقيادته ليقوموا بمزيد من الانجازات العلمية بهدف تحسين نوعية الحياة الإنسانية، للأفراد الموهوبين وأفضل الأشخاص.

وحرصاً من دول العالم المتقدم على الاهتمام لفئة الموهوبين والمتفوقين فهي توفر كل ما يحتاجونه من برامج أكاديمية، من خلال وسائل الكشف عنهم وتساعدهم على التغلب على مشكلاتهم وإشباع حاجاتهم؛ حيث تحاول الدول توفير جميع الوسائل لاستثمار هذه الفئة استثماراً حقيقياً نظراً لاعتباره ثروة العقل البشري الذي أضاء المجتمعات بالإنجازات والاكتشافات العلمية ضمن إمكانات عديدة ومتنوعة تهدف الى التقدم المستمر في التنمية والتطور وإيجاد حلول مشكلات تلك المجتمعات.

لفتت ظاهرة التفوق نظر الفلاسفة والمفكرين منذ أقدم العصور، واستخدمت عدة مصطلحات للتعبير عن التفوق، فهناك مصطلحات تم استخدمها للدلالة على هذا المفهوم مثل الامتياز والعبقرية، والتفوق العقلي، والإبداع، والموهبة (الظاهر، 2008).

وفي العصر الحالي تهتم الدول اهتماماً بالغاً برعاية أبنائها الموهوبين والمتفوقين، ولا سيما أن المجتمعات تسير في خطىً متطورة من أجل استثمار إمكانات أبنائها المتفوقين لخدمة مجتمعهم اقتصادياً واجتماعياً وتكنولوجياً (السمادوني، 2009).

ويمثل الطلبة المتفوقون ثروةً وطنيةً في غاية الأهمية، ومن واجب المجتمعات الاهتمام بها ورعايتها، العمل على استثمارها، لتسهم في رفاهيته وتنميته

وتقدمه، فإن حاجة هذه الفئة للرعاية والاهتمام، والإرشاد والتوجيه، لا تقل عن حاجة الطلبة العاديين، وأن الإخفاق في مساعدتهم لبلوغ أقصى طاقاتهم وإمكانياتهم، ربما تعتبر مأساة لهم وللمجتمع على حدٍ سواء، فمن حق هؤلاء الطلبة الحصول على فرص تربوية متكافئة، تنسجم مع قدراتهم واستعداداتهم، وهم بذلك يشكلون تحدياً خاصاً لمعلميهم ولأُسرهم من جهة، وللمرشدين من جهة ثانية (الريحاني، 2002).

وقد زاد الاهتمام بالتعرف على العوامل المتعلقة بالطلاب المتفوقين في الفترة الأخيرة نتيجة ظهور حركة القياس العقلي والنفسي، والحرب الباردة وسباق التسلح، والثورة المعرفية والتقنية والمشكلات الناتجة عن الانفجار السكاني، والجهود الفردية للعلماء والذين نذروا أنفسهم لدراسة الطلاب المتفوقين (جروان، 2012).

كما أن التحصيل الدراسي يعتبر من أهم المحكات المستخدمة في التعرف على الموهوبين والمتفوقين على أنه يعد أحد المظاهر الأساسية للنشاط العقلي عند الفرد. ومن مظاهر هذا النوع من التفوق ارتفاع درجات الطالب في المواد الدراسية المختلفة، وبنفس الإطار يشير رالف كألو(Ralf Kalow) أن الولايات المتحدة كانت أكثر بلاد العالم استخداما لمحك التحصيل الدراسي في الكشف عن المتفوقين، وذلك باستخدام السجلات المدرسية، وأن درجات التلميذ في السجل المدرسي تعد مؤشراً سهلاُ للكشف عن التلاميذ المتفوقين لا يحققون نجاحاُ بارزاً في التحصيل الدراسي، وهكذا أصبحت ظاهرة متكررة ومؤكدة في كثير من الدراسات (المعايطة والبواليز، 2004).

ولأن الطلبة المتفوقين لديهم احتياجاتهم الخاصة بهم والتي يجب تلبيتها كان لا بد من تركيز الجهد عليهم وعلى متطلباتهم، حيث أن هؤلاء الطلبة قد يشعرون بالملل من مدرسيهم، بالرغم من اعتقاد الكثيرين أن الطلبة المتفوقين يستفيدون من منهج الذي يقدمه التعليم العام، إلا أن مدرسي التعليم العام يمكنهم تدريس الطلاب المتفوقين عندما يكون لديهم الوعي ببعض الموضوعات مثل: تنمية مهارات التفكير وتنمية مهارات التفكير وتنمية الإبداع في حل المشكلات واختيار المواد والطرق الملائمة للتدريس والإلمام بالحاجات الانفعالية والوعي بأهمية التعرف على

خصائص الطلاب المختلفة، ويحتاج هؤلاء الطلبة إلى نوع خاص من الخدمات الإرشادية نظراً للصعوبات التي تعاني منها هؤلاء الطلبة وخاصة في المجالات الاجتماعية والانفعالية والأكاديمية، ومن أمثلة هذه المشكلات : الانطواء على الذات وسوء التكيف والعزلة الاجتماعية وقلة الزملاء الذين يشاركونهم اهتماماتهم والبيئة المدرسية الفقيرة التي لا تلبي احتياجاتهم (بكر، 2013).

وهناك حاجات خاصة للطلبة المتفوقين يجب إشباعها من أجل الشعور بالرضا والتوازن ومن هذه الحاجات حاجات جسمية وحاجات نفسية وحاجات اجتماعية وغيرها من الحاجات، ولإشباع هذه الحاجات يجب الكشف عنها ووضعها ضمن مناهجهم، وتختلف الحاجات النفسية والاجتماعية للطلبة المتفوقين من مرحلة دراسية إلى مرحلة أخرى، ومن فترة زمنية إلى فترة أخرى مما يستوجب بحثها باستمرار فالمتفوقين بحاجة شديدة إلى اكتشاف ذواتهم وتحقيق قدر مناسب من الاستقلالية واثبات أنفسهم أمام الآخرين فهم يواجهون أعباء كثيرة، إلى جانب أعباء الدراسة فقد يواجهون مشكلات عديدة في المجال النفسي والاجتماعي أو الدراسي بالإضافة إلى أهم قضية وهي التخطيط للمستقبل الذي ينتظرهم (الداهري، 2005).

ولكل طالب متفوق مجموعه من الحاجات تتطلب الإشباع، وتختلف هذه الحاجات لدى الطلبة المتفوقين من حيث الدرجة والمستوى مطالبتها بالإشباع والوقت المناسب لإشباعها، وهناك الحاجات النفسية كالحاجة إلى الحب والنجاح والحاجات الاجتماعية كالحاجة إلى التقدير والاهتمام والاحترام، وكلما تمكن الطالب من إشباع حاجاته حقق درجة جيدة من التكيف والصحة النفسية، في حين عدم إشباع هذه الحاجات لأي سبب يؤدي إلى شعوره بالإحباط وتعرضه للقلق والتوتر (جمل الليل، 2002).

كذلك يواجه المتفوقون تحصيلياً الكثير من الضغوط كونهم يمتلكون العديد من السمات المختلفة عن إقرانهم ولديهم حاجاتهم النفسية والاجتماعية الخاصة التي يجب معرفتها وإشباعها من أجل تمكينهم من التكيف مع البيئة الداخلية والخارجية التي يعيشونها، فهم يضعون لأنفسهم أهدافا كثيرة. ليحافظوا على الإلتزم القوي بها، ليخضعوا للمواقف التي تحد، لذا فهم بحاجة إلى تزويدهم بالثقة بأنفسهم وتمنحهم

الاعتقاد عام في فاعليتهم وقدرتهم على استخدام كل المصـــادر النفســـية والبيئيـــة المتاحة، كي يدركون ويفسرون ويواجهون بفاعليـــة أحـــداث الحيـــاة ومجرياتهـــا (الرشود، 2007).

ويتميز الطلبة المتفوقين بخصائص سلوكية ومعرفيـــة وشخصـــية وانفعاليـــة خاصة تختلف عن أقرانهم العاديين، حيث تدفعهم لأن يفكروا بطريقة مختلفـــة عـــن الآخرين، ويشعروا بالاختلاف مما يؤدي إلى جعلهم يعانون من انفعالات تؤثر على علاقاتهم الاجتماعية مع المحيطين بهم من الأسرة والمعلمين والأقران (الـــداهري، 2005)

وكما بدأ الاهتمام بالحاجات الإرشادية للطلبة المتفوقين والموهوبين تماشياً مع حاجاتهم التربوية، ويعود الفضل بهذا الاهتمام إلى دراسة تيرمـــان(Terman, 1921) حول الخصائص الشخصية والنفسية للمتفوقين التي وجهت أنظار التربويين والآباء إلى أهمية توفير الخدمات الإرشادية المتفوقين، وأيضا يعـــود الفضـــل فـــي الاهتمام بحاجاتهم الاجتماعية والانفعالية إلى المربية هولينغوورث (Hollingworh, 1942) التي ساهمت في تسليط الضوء من الناحتين التربوية والإرشـــادية، حيـــث قدمت أدلة على وجود حاجات نفسية واجتماعية خاصة بهم، وأيضا أكدت على عدم كفاية المناهج الدراسية العادية تجاه هؤلاء الطلبة، ووجود فجوة بين مستوى التطور العقلي والانفعالي المتفوقين، حيث يتقدم التطور العقلي بسرعة أكبر مـــن التطـــور الانفعالي (جروان، 2002).

وفي هذا الصدد فقد أشارت نتائج الدراسات إلى تركـــز رعايـــة المتفـــوقين وتعليمهم على القدرات الإدراكية والتطور العقلي، حيث كان هناك تجاهل لحاجاتهم النفسية والاجتماعية،على الرغم من ذلك ظهر العديد من الدراسات والأبحاث التـــي كشفت عن أن هناك العديد من المشكلات التي تواجه هذه الفئة وتؤثر على تكـــيفهم (السرور، 2002).

ويعتبر التكيف العملية التي بواسطتها يحاول الفرد أن يحافظ على مستوى من التوازن النفسي والفسيولوجي، وهو القدرة على إيجاد العلاقات المشـــبعة بـــين الفرد وبيئته، سواء كانت هذه البيئة طبيعية أو ثقافية أو اجتماعية، ويتضمن حالة من

التوازن الإيجابي بين الفرد وبيئته، وهناك عوامل أساسية لها الأثر الأكبر في أحداث التكيف لدى الفرد :منها توفير المهارات لدى الفرد لإشباع حاجاته، وأن يدرك قدراته ومهاراته واستعداداته وأن يكون مرناً بالنسبة للمؤثرات المتغيرة (الخالدي، 2008).

فالتكيف الاجتماعي يشير إلى قيام الفرد بالمواءمة بين واقعه وفكره وثقافته الداخلية مع محيطه وبيئته الاجتماعية والثقافية، التي قد تكون ناشئة عن اختلافات أيدلوجية وفكرية بين المجتمع والفرد، فيحاول الفرد التكيف وتحقيق نوع من الموازنة بينه وبين بيئته المحيطة، ليحقق حاجاته الفردية والاجتماعية، ويقيم علاقات ايجابية تقوم على التأثر والتأثير المتبادل، وهذا الهدف الأساسي من عمليات النمو الخلقي التي تحدث في مختلف مراحل حياته(الزبون واحمد، 2013)

ويشير (العريمي، 2007) إلى أن التكيف الاجتماعي يرتبط بقدرة الفرد على تحقيق قدر مناسب من الصحة النفسية، بعيداً عن التوتر والصراعات النفسية التي تؤدي إلى بناء الشخصية المتكاملة المنسجمة، التي تفيد المجتمع في مؤسساته كافة، وتوجد أشخاصاً قادرين على تحمل المسؤولية، مستغلين طاقاتهم إلى أقصى حد ممكن، كما أن التكيف الاجتماعي يحقق التوازن بين الفرد والمحيط الذي يعيش فيه، أي بمعنى إشباع الفرد باحتياجاته بالشكل الملائم لمعايير المجتمع وقيمه.

وبهذا فإننا نلاحظ أن هذه الفئة من المجتمع لها أهمية كبيرة في نموه وتطوره، وإنها تعاني من مشكلات خاصة بها ولها حاجاتها مما حفز الباحثة لإجراء دراستها حول العلاقة بين مستوى الحاجات النفسية والاجتماعية لدى الطلبة المتفوقين تحصيلياً وعلاقته بالتكيف لديهم.

2.1 مشكلة الدراسة

يمثل المتفوقون تحصيلياً ثروةً حقيقيةً وأنهم من أهم مقومات بناء المجتمع والدولة، لذا تعد قضية الاهتمام بالمتفوقين تحصيلياً وتوفير البيئة والإمكانات المتميزة لهم قضية خطيرة لأي مجتمع يريد أن يكون مساهما في صنع التقدم والحضارة والمعرفة الإنسانية في عصر لا يعرف إلا التفوق في العقل والإبداع

والابتكار. من هنا فان تكريس الجهد لدراسة الحاجات النفسية والاجتماعية وعلاقته بالتكيف لديهم للمتفوقين دراسياً حيوياً وضرورياً لتهيئة أفضل الظروف لتنمية طاقاتهم واستثمارها بما يعود عليهم وعلى مجتمعهم بالخير.

ويعد الاهتمام برعاية المتفوقين وحاجاتهم نتيجة حتمية لمرحلة التطور التي يمر بها المجتمع فلا نستطيع أن نخطو خطوة واحدةً نحو التقدم بدون الموهبة المدربة لدي أبنائنا، فالطلاب المتفوقين لهم احتياجات ومطالب تحتاج إلى رعاية واهتمام، وحتى يتم استثمار قدراتهم وطاقاتهم إلى أقصى حد ممكن تسمح به قدراتهم بل هو حق تربوي لكل طالب متفوق، فحاجات المتفوقين متنوعة في جوهرها، بالإضافة إلي حاجاتهم النفسية والاجتماعية والحاجة إلى تحقيق الذات.

وفي ضوء مشاهدات الباحثة للواقع الذي يعيشه الطلبة المتفوقين تحصيلياً من عدم الاهتمام الكافِ بهم وعدم وضوح البرامج الخاصة لهم، إضافة إلى اختصار البدائل التربوية فقط على المدارس الملك عبد الله الثاني للتميز والمراكز الريادية في بعض المحافظات المملكة، ومدرسة ليوبيل في عمان فقط، وهذه البدائل ليست كافية لخدمة الطلبة المتفوقين تحصيلياً. وعدم قدرة المعلمين في الصف العادي على التعامل مع هؤلاء الطلبة المتفوقين وعدم تلبية حاجاتهم النفسية والاجتماعية داخل الصف والمدرسة.

وبناءً على ذلك الدراسة جاءت الدراسة الحالية للإجابة على السؤال الرئيسي التالي :هل هناك علاقة بين الحاجات النفسية والاجتماعية للطلبة المتفوقين تحصيلياً ومستوى التكيف النفسي والاجتماعي لديهم.؟

ويشتق من السؤال الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية:

1. ما مستوى الحاجات النفسية والاجتماعية لدى الطلبة المتفوقين تبعاً لكل من الصف، النوع الاجتماعي، والمستوى الاقتصادي، مستوى تعليم الوالدين، عدد الإخوة؟
2. ما مستوى التكيف النفسي والاجتماعي لدى الطلبة المتفوقين تبعاً لكل من الصف، النوع الاجتماعي، والمستوى الاقتصادي، مستوى تعليم الوالدين، عدد الإخوة ؟

3. هل هناك علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة($\alpha \leq 0.05$) بين مستوى الحاجات النفسية والاجتماعية والتكيف النفسي والاجتماعي لدى الطلبة المتفوقين؟

3.1 .أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. التعرف على مستوى الحاجات النفسية والاجتماعية لدى الطلبة المتفوقين.
2. التعرف على مستوى التكيف النفسي والاجتماعي لدى الطلبة المتفوقين
3. وضع التوصيات والاقتراحات المناسبة التي تساهم على استثمار القدرات والطاقات الايجابية لدى الطلبة المتفوقين تحصيلياً.

4.1 حدود الدراسة ومحدداتها:

الحدود البشرية: تم تطبيق الدراسة الحالية على الطلبة المتوقين تحصيلياً في صفوف المرحلة الأساسية العليا.

الحدود مكانية: تم تطبيق الدراسة على طلبة مدارس محافظة المزار الجنوبي.

الحدود زمانية: تحددت بالفترة الزمنية التي تم تطبيق الدراسة خلالها وهي الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي(2015-2016).

محددات الدراسة: تحددت الدراسة بأدواتها وهي: مقياس الحاجات النفسية والاجتماعية، ومقياس التكيف النفسي والاجتماعي التي تم تطويرها لتحقيق الحاجات أهداف الدراسة.

5.1 أهمية الدراسة:

تتضح أهمية الدراسة، في كونها رفداً للأدب التربوي فيمل يتعلق والتعرف على الحاجات النفسية والاجتماعية للمتفوقين تحصيلياً وعلاقته بالتكيف لديهم في ظل اهتمام الأمم بالمتفوقين واعتبارهم من دعائم الأمم وتطورها وتحديداً يمكن النظر إلى أهمية الدراسة من جانبين:

الأهمية النظرية وتتمثل في أنها:

1. تظهر الأهمية من حيث عينة الدراسة، وهي الطلبة المتفوقين تحصيلياً، باعتبارهم شريحةً مهمةً في المجتمع.
2. تمثل الدراسة الحالية محاولة هادفة للمساهمة في معرفة طبيعة المتفوقين تحصيلياً وحاجاتهم النفسية والاجتماعية.
3. قد يستفيد منها الدارسون والمهتمين بفئة المتفوقين تحصيلياً، وقد يزيد رصيد المعرفة باحتياجاتهم ومتطلباتهم النفسية والاجتماعية.

الأهمية التطبيقية تتمثل في أنها:

1. تساعد هذه الدراسة الباحثين والقائمين على العملية التربوية في تقديم البرامج الإرشادية التي تسهم في تحقيق الحاجات النفسية والاجتماعية للطلبة الموهوبين.
2. اكساب المرشدين والمربين وأصحاب القرار والمهتمين بالطلبة المتفوقين، مما يمكنهم من فهم سلوك هؤلاء الطلبة وتقدير حاجاتهم المختلفة النفسية والاجتماعية، مما يجعلهم أكثر قدرة على التعامل معهم بطريقة صحيحة.
3. وتوفير خدمات التوجيه والإرشاد التطبيق الميداني لتبصير هؤلاء المتفوقين بواقعهم من جهة أخرى.
4. تناولها موضوعاً حيوياً، يخدم العاملين في الميدان التربوي والنفسي من مدراء وأولياء الأمور وصانعي القرارات التربوية من أجل متابعة هذه الفئة والاهتمام بها.

التعريفات المفاهيمية والإجرائية:

المتفوق تحصيليا (High Achievement)

ويعرف الطالب المتفوق تحصيلياً بأنه الطالب الذي يرتفع في انجازه أو تحصيله الدراسي بمقدار ملحوظ فوق الأكثرية أو المتوسطين من أقرانه، أي إذا زادت نسبة تحصيله الأكاديمي عن 90% (السرور، 2002، 16).

ويعرف المتفوق إجرائيا :هم الطلاب الذين يظهرون تفوقاً تحصيلياً في المدرسة ومعدلهم العام فوق 90 في السنة الدراسية الماضية الملتحقين في مدارس وزارة التربية والتعليم حكومي أو خاص/ من مدارس المزار الجنوبي.

الحاجات النفسية(Psychological Needs)

هي الحاجات المرتبطة بعملية الاتزان النفسي للطلبة، وإشباعها أمر ضروري لعملية التكيف، ولتحقيق ذلك لا بد من أن تكون البيئة التي تعيش فيها الطالب تساعده على الإشباع، وإذا لم يتمكن من ذلك يتعرض للإحباط ويختل توازنه واستقراره النفسي (المطيري، 2007).

تعرف إجرائياً: فهي مجموع الدرجة التي يحصل عليها الطلبة المتفوقين على مقياس الحاجات النفسية الذي طورته لغايات هذه الدراسة.

الحاجات الاجتماعية (Social Needs)

يعرف ريس (Reis,1995) الحاجات الاجتماعية بأنها الحاجة إلى تحقيق الذات والإدراك الحالي للعلاقات الاجتماعية والحاجة إلى تحقيق القدرة على القيادة وحل المشكلات الاجتماعية والبيئة والحاجة إلى دعم الأسرة وتقييم المعرفة، والحاجة لمعرفة مكانته المتميزة في المجتمع.

تعرف وإجرائيا: بأنها مجموع الدرجة التي يحصل عليها الطلبة المتفوقين على المقياس الحاجات الاجتماعية الذي طورته لغايات هذه الدراسة.

التكيف النفسي (Psychological Adjustment)

يعرف بأنه التغيرات التي نحدثها في أنفسنا وفي محيطنا من أجل اشباع حاجاتنا وتحقيق المطالب المتوقعة منا، وتحقيق علاقات مرضية مع الآخرين.(غيث، 2006).

يعرف إجرائيا: على انُه مجموع الدرجات التي يحصل عليها الطلبة المتفوقين على مقياس التكيف النفسي الذي طورته لغايات هذه الدراسة.

التكيف الاجتماعي (Social Adjustment)

عملية ديناميكية لتفاعل الفرد مع المحيط تستهدف أقرار التوازن بين الفرد من جهة، والمحيط الخارجي من جهة أخرى (الزبون واحمد، 2013).

يعرف إجرائيا: على أنه مجموع الدرجات التي يحصل عليها الطلبة المتفوقين على مقياس التكيف الاجتماعي الذي طورته لغايات هذه الدراسة.